في الجيل الثامن عشر الراس علي الذي كان رجلًا شجاعاً متواضعاً ميّالًا الى التمدن ومحبًّا للخير . وهذا عزّز في ايّامه المرسلين الكاثوليكيين واعطاهم ملء الحريّة في نشر دينهم وسمح للاوروبيين ان يتعاطوا الرحلات العلميّة في بلاده (البقيّة للآتي)

التمثال المكتشف حديثاً في جبيل

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعيّ

قد انبأت حديثًا الجرائد المحليّة بما اكتُشف في جبيل من العاديّات في اواخر ايلول الماضي . وقد رأينا بهذه النسبة ان نكتب هذه الاسطر الوجيزة لاستدراك بعض المزاعم الباطلة التي اشاعها اوّل مكاتبي الجرائد ولإعمال نظر الانتقاد في حقيقة هذا الاكتشاف ومعناهُ

اوّل من افادنا عن الامر حضرة الكافليار الشيخ يوسف حبيش مدير ناحية جُبيل الذي عُرف بهمّتهِ في البحث عن العاديّات وبنزاهتهِ في خدمة العلم فانهُ اعزّهُ الله لا يكاد يقف على اثر جديد حتى يسرع فيطلع عليهِ من يرى لهم عناية بذلك . فبادرنا الى اجابة دعوتهِ وانتقلنا الى جُبيل حيث اتّخذنا كل الاعلامات عن الاكتشاف وظروفهِ من وضعهِ ومكانهِ . فهدانا الدليل الى موقع الحفر فاذا هو في رأس البلدة من جهة بيروت . فتذكّرنا انّ هناك وُجدت سابقًا على بُعد بضعة امتار من الحفر الجديد قطعة من كتابة شهيرة فينيقيّة كانت منقورة على حجر فيهِ بقيّة من اثر هيروغليفيّ يحتوي على اسم احد فراعنة مصر اسمهُ شيشق (Sezac) ورد ذكرهُ في التوراة . وهذا الأثر قد كتب عنهُ العلّامة كارمون غانو بحثًا مهمًّا نشرهُ منذ اشهر قليلة في مجلّة الكتابات والفنون الادبيّة

امّا الأثر الجديد فقد اكتشفهُ البُناة في ارضٍ من ملك رهبان الموارنة البلديين بينما كانوا يسبرون المكان ليستدلُّوا على بُعد غورهِ قبل وضع الاساس فوجدوا التمثال في وسط ردوم تتركّب كلها من حطام آجرّ يرقى الى عهد الرومانيين . فوسّع البنّاؤون الحفرة واخرجوا منها دون عناء التمثال الذي كان ملقىً على الحضيض

فاخذ الرهبان ذلك التمثال وجعلوهُ في مأمن عند بعض اهل جُبيل الذي ضمنهُ على ما قيل لنا بستمائة غرش فكان لا يدع احدًا يتفقَّدهُ الَّا بعد ان يدفع بشلكًا. فقُضي علينا ما قضي على غيرنا كأننا اتينا جبيل للفرجة من تلقاء نفسنا ولم يستدعنا حضرة المدير لنفيدهُ عن التمثال وحقيقة امرهِ

فدخلنا اذن مكان معرض التمثال بعد أداء الأُجرة المفروضة وجعلنا في غيبة حضرة المدير نفحص الأثر فحصاً مدقَّقاً كما يفعل الاثريُّون. واذا بالوكيل تصدَّى لنا وخاف على اثرهِ من فحصنا كأننا حاولنا استلابَهُ. ولمَّا اردنا تصويرهُ بالآلة الشمسيَّة منعنا من ذلك منعاً قطعيًّا. فكيف لا يعلم انارهُ الله انَّ هذه الآثار اذا نُشرت صورها عُرفت حقيقتها وزاد بذلك ثمنها وربح صاحبها ما لا يربحهُ دون ذلك لانَّ العلماء اذا وقفوا على صورة العاديَّات تفاوضوا في شأنها وعظَّموا قدرها. وخلاصة القول انَّ هذا الوكيل كاد يسلبنا ثمرة اتعابنا لولا انَّ حضرة المدير قدم في تلك الساعة فكفانا جفاء هذا الناظر

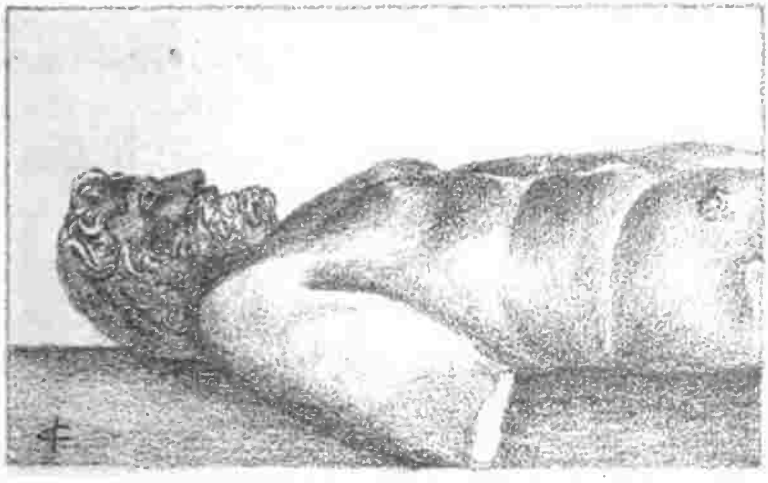

رأس تمثال نبتون المكتشف حديثاً في جبيل

هذا ولمَّا كان التمثال موضوعاً في قبو ضيّق زهيد السعة قليل النور ملقىً على ظهرهِ لم يمكنَّا اتقان صورتهِ التي نجتزئ باثبات رأسها فقط (في الصفحة ٩٢٤)

*

ودونك الآن ما استفدناهُ من درسنا لهذا الأثر ليعلم الوكيل انَّ غايتنا كانت غاية علميَّةً بحتةً

انَّ هذا التمثال من الرخام الابيض الناعم الحبوب وهو اكبر من الجسم الطبيعي في الغالب اذ يبلغ طولهُ مترَين تماماً . وقد حُفظ شلوهُ ورأسهُ حفظاً جيداً اما طرفا قدميهِ فقد تلفا وذراعاهُ مقطوعتان فوق مرفقيهِ . وذلك تشويهٌ يؤسف لهُ لانهُ لا يمكننا القطع بصورة يديهِ وهيئتهما وما كان يمسكهُ الاله فيهما من الادوات المشيرة الى عظمتهِ

هيكل جبيل الكبير على عهد الرومان

ومن المرجَّح انَّ هذا الاله كان قابضاً بيدهِ اليمنى حربة مثلَّثة الاسنَّة ومِمَّا يشهد على ذلك انَّ في فخذهِ آثارًا تدلُّ على انَّ هذه الحربة كانت تستند اليهِ. وكانت الحربة منحوتة في الحجر

امَّا الاله الذي قُصد رسمهُ فهو اله البحر نِپتون يُرى واقفاً وقفة رجل يستريح من العمل ويستند بِثقَل جسمهِ الى ساقهِ اليُمنى امَّا الساق اليُسرى فانَّها منحنية بعض الانحناء . وتلك هيئة طبيعيَّة كثر رسمها في تماثيل الأقدمين . والاله معرًّى من ثيابهِ لا يُرى على جسدهِ سوى شملة مثبتة على كتفهِ الشمال كانت يسراهُ تسند طيَّاتها الثقيلة

وعلى طول ساقهِ اليمنى دلفينٌ كما تحقَّق ذلك حضرة مدير جُبيل واصلح ما كتبتهُ جريدة الارز في انهُ تمساح . وفي فم الدلفين سمكةٌ صغيرة . والدلفين كما لا يخفى من شارات الاله نپتون ومن مميزاتهِ الخاصَّة

امَّا صناعة التمثال فمحكمة تدلُّ على حذاقة نَاحتهِ وان وُجد تماثيل اخرى شتَّى احكم منهُ صنعاً . ومن دقَّق النظر في هذا الأثر وقابلهُ مع التماثيل العديدة المجانسة لهُ تحقَّق ان النحَّات كان رومانيًّا بلا مراء فانَّ مجرَّد النظر الى هذا الأثر وهيئتهِ وتصوير سحنتهِ وتقاطيع وجههِ يدلُّ على انَّ الصانع كان يعرف الرومان حقَّ المعرفة . والراس خصوصاً غاية في الاتقان فانَّهُ يُشبه في بهائهِ وعزَّتهِ الصورة التي يخصُّ بها الأقدمون المشتري ابا الآلهة . امَّا صورة نپتون فهي عادةً تدلُّ على صرامةٍ وعبوس فتسامح النحَّات واخرجها هذه المرَّة على شكل المشتري (١ . وفي القائمة التي اصطنعها العلامة سليمان ريناخ لتماثيل اليونان والرومان ٣١ تمثالًا من صنف تمثال جُبيل (راجع كتابهُ المجلَّد ٢ الجزء الاوَّل ص ٢٧ — ٣١) . واشبه تمثال بهِ تمثال نپتون

---

١) من اراد الوقوف على اكتشافات جبيل الحديثة فليراجع ما كتبهُ منذ عهد قريب المسيو دوسو في المجلة الأثريَّة في مقالة ضمَّنها خبر رحلتهِ الى سوريَّة (السنة ١٨٩٦ ج ١) . وكذلك قد كتب حضرة الاب رنزفال عن هذه الاكتشافات مقالة نشرها في المجلَّة الكتابية (بدؤها في تمُّوز ١٩٠٣) . هذا مع مراجعة كتاب بعثة فينيقية لرينان

الذي وُجد في الجزائر في مدينة شرشل وهو اليوم في متحف مدينة الجزائر (ص ٣٠ ع ٣)

ولكن ما نستحبُّهُ خصوصاً في هذا التمثال انَّ الدهر لم يؤثر فيهِ فبقي على حسنه اللهمَّ الَّا ما تكسَّر منهُ . الَّا انَّ اصحاب هـذا التمثال يبالغون في وصفهِ ليربحوا منهُ ارباحاً فاحشة . ولعلَّ طمعهم اذا غالوا في ثمنهِ يصدُّ المتاحف العاميَّة عن اقتنائهِ بالقيمة الواجبة

وفي ختام نبذتنا هذه نجيب على سؤالٍ ألقاهُ علينا بعض الادباء حيث قال: تُرى ما هو مقام هذا التمثال ونسبتهُ الى آثار جبيل القديمة ؟

(قلنا) انَّ جبيـل كانت قديماً مركزاً دينيًّا للفينيقيين تحجُّ اليهِ الجماهير المجمهرة لزيارة مناسكهِ . ولمَّا صار الامر الى الرومان شيَّدوا في هذه المدينـة هيا كل عديدة منها الهيكل الكبير الذي ترى صورتهُ في الصفحة ٩٢٥ . وحضرة الاب رتزقال يرتأي انَّ مقـام هذا الهيكل كان قريباً من المكان الذي وجد فيهِ تمثال نبتون حديثاً (١ . والظاهر انَّ هـذا الأثر كان يزين ذلك الهيكل ولم ينجُ من الخراب والدمار الذي ألحقهُ النصـارى بمعابد جبيل الوثنيَّة الَّا لانَّ سَدَنـة الهيكل اسرعوا واخفوهُ لئلاَّ يصيبـهُ ما اصابها . ولعلَّ النصارى ايضاً وجدوا التمثال مكسور اليدين فظنُّوا انهُ لم يعد يصلح لعبادة الجبيليين فلا بأس من ابقائهِ على حالتهِ

فمن ثمَّ ترى لايِّ سببٍ لم يجد العلماء حتى الآن في جُبيل الَّا آثاراً قليلة منهـا بعض كتابات ليس تحتها كبير امر او قطَع محطَّمة من تماثيل وصور قديمـة نُحتت على عهد الرومان او اليونان فانَّ النصارى عند فوز قسطنطين وانتصار ثاودوسيوس الكبير تحاملوا على كل آثار الوثنيين فكسَّروها لئلاَّ يعود عبدة الاصنام الى دينهم الباطل . ولذلك نعدّ وجود التمثال الحديث اكتشافاً مهمًّا لعظمهِ وحسن بقائهِ ونتمنَّى ان يواصل

---

١) وقد وجدنا نحن ايضاً بعض اثار من هذا الهيكل الكبير في ملك احد ادباء المسلمين في جبيل فلم يضنَّ علينا بفحصها وتصويرها واكثرها مشوَّه بالكسر

الفعلة حفرهم تحت نظارة حضرة المدير الذي يعرف لهـذه الآثار قدرها جازاهُ الله خيرًا وابقاهُ لخدمة العلم والوطن

الركوسيَّة

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

قد تفضَّل حضرة الاب لامنس اليسوعي فزاد بعض تفاصيل على ما استلفتنا اليهِ افكار القرَّاء من امر الركوسيَّة وهذا ملخَّص ما جاء في افاداتهِ المتنوِّعة:

١ً بين لفظتي الركوسيَّة والقورسيَّة تباين لغوي

٢ً ان الركوسيَّة شيعة نصرانيَّة غير مستقيمة الايمان وهو امرٌ لا ريب فيهِ يشهد على صحتهِ قول الزبيدي في التاج

٣ً في دينهم شيء من اضاليل الصابئة وهذا لا يصحّ في نصارى بلاد قورس المستقيمي الراي

٤ً ان الصابئين كانوا يعرفون ايضًا باسم «كماريون» وهو لفظ غريب غلب عليهِ التصحيف. فقيل ان الصواب «كتباريون» وقيـل «كسكريون» وهو الراي المرجح نسبة الى معاملة كسكر التي تدخل فيهـا واسط. وبعد الفحص وجد ان التشابه بين الكسكريين والركوسيين بعيد فهؤلاء ليسوا باولئك

٥ً ان الكاتب الفاضل يُرجّح ان الركوسيَّة فرقة من المرقيونيين وهذه الفرقة هي المعروفة باسم المرقوسيين ولا يبعد من ان العرب صحَّفوا المرقوسيَّة بالركوسيَّة

٦ً قال حضرة المنتقد ان مقالته «على كلّ حالٍ... تُبطل رأيًا لا يحسبهُ صحيحًا اعني القول بان الركوسيَّة هم نصارى القورسيَّة»

فلننظر الآن في اقوال الكاتب الكريم ولنعرضها على محكّ الانتقاد لنتحقَّق اذا كانت آراؤهُ هذه صائبة. فاجيب على الترتيب السابق ذكرهُ قائلًا: